شبكة الألوكة
www.alukah.net

# مركز المخطوطات والتراث والوثائق

مخطوطة

## الرسالة الحموية

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

مركز المخطوطات والتراث والوثائق
Heritage Manuscripts & Documents Center

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب : | الرساله الحمويه |
| اسم المؤلف : | ابن تيميه |
| رقمه العام : | ٣ / ١٤٧ ع |
| الفن : | عقيده |
| الاجزاء : | ١ |
| عدد الأوراق : | (١٩ - ٥٢) |
| مصدر الكتاب : | المكتبة العزيزية |
| تاريخ الخط : | |
| ملاحظات : | خط نسخ جيد واضح ، داخل اطار |

**شروط للمستفيد :**

١- عند التحقيق تهدى نسخة للمركز .

٢- أن تذكر نسخة المركز هذه في التحقيق .

٣- في حالة عدم تحقيقها من المستفيد عليه أن يعلم من سيستفيد منها بهذه الشروط .

الجابرية ق٥ ش٣ رقم ٥٤ ص . ب : ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت هاتف : ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١
TEL : 5320900 - 5320901 P.O.BOX 3904 SAFAT 13040 KUWAIT
FAX : 5320902 AL-JABRIYA BLOCK 5 ST. 3 NO.54

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرقم
التاريخ
المكتبة
٥٣٢٠٩٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل سيدنا شيخنا العالم الرباني شيخ الاسلام بقية السلف الكرام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيميه رحمه الله تعالى ما تقول السادة الفقهاء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في ايات الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الى غير ذلك من الايات والاحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه في النار الى غير ذلك وما قالت العلماء فيه فليبسطوا القول في ذلك ماجورين ان شاء الله تعالى فاجاب رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين قولنا فيها ما قاله الله ورسوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وما قاله ائمة الهدى بعدهم اولاء الذين اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره ان يقول قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي اخرج به الناس من الظلمات الى النور وانزل معه

الكتاب



الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعوا الى الله والى سبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله بانه اكمل له ولامته دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وعنهم ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا او مشتبها ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل واوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وادركته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وافضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ايضا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شئ حتى الخراءة وقال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما صح عنه ايضا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقال عمر بن الخطاب قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري محال مع تعلمهم كل شئ

لهم فيه منفعة في الدين وان دقت ان يترك تعليمهم كل
شئ مما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم
ورب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته
اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب بل هذا
خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية فكيف
يتوهم من في قلبه ادنى مسكة من ايمان وحكمة ان لا
يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية
التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان خير
امة وافضل قرونها قصروا في هذا الباب زائدين فيه
او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان تكون القرون
الفاضلة القرن الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا
الباب بالحق المبين لاذ ضد ذلك اما عدم العلم والقول
واما اعتقاد يقتضي الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما
ممتنع اما الاول فلان من في قلبه ادنى حياة وطلب للعلم
او همة في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال
عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني
بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته
وليست النفوس الصحيحة الى شئ اشوق منها الى معرفة
هذا الامر وهذا امر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور
مع قيام هذا المقتضى الذي هو من اقوى المقتضيات
ان يتخلف عنه مقتضاه في اولئك السادة في مجموع عصورهم
هذا لا يكاد يقع الا في ابلد الخلق واشدهم اعراضا عن الله.

تعالى



تعالى واعظمهم اكبابا على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله
فكيف يقع في اولئك واماثلهم كانوا معتقدين فيه غير
الحق وقائلين فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال
القوم ثم الكلام في هذا الباب عنهم اكثر من ان يمكن
سطره في هذه الفتوى او اضعافها بل يعرف ذلك من طلبه
وتتبعه ولا يجوز ايضا ان يكون المخالفون اعلم من
السالفين كما يقوله بعض الاغبياء ممن لم يقدر قدر السلف
بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة
المأمور بها مع ان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف
اعلم واحكم وان هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة
الخلف على المتفلسفة ومن جرى مجراهم على طريقة السلف
انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان
بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة
الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج
معاني النصوص المصروفة عن حقايقها بانواع المجاز
وغرايب اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك
المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر وقد
كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة
الخلف مجمعا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب
عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف
وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة
دلت عليها هذه النصوص بالشهادة الفاسدة التي

ت

شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين فلما اعتقدوا انتفاء
الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص
من معنى يقوا متردد بين بين الايمان باللفظ وتفويض
المعنى وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ
الى معان نوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف
فصار هذا الباطن مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع
فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية سموها بينات
وهي شبهات والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما
استخامرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين كانت
النتيجة استحهال السابقين الاولين واستبلاههم
باعتقاداتهم كانوا قوما اميين بمنزلة الصالحين من
العامة لم يتجروا في حقايق العلم بالله ولم يتفطنوا لدقايق
العلم الالهي وان الخلف افضلا حاز واقصب السبق في هذا
كله فان هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية
الجهالة بل في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتاخرون
لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين
كثر في باب الدين اضطرابهم وغلط عن معرفة الله حجابهم
واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من مرامهم
حيث يقول

لعمري لقد طفت المعالم كلها ، وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ، على ذقن او قارعا سن نادم
وافرد اعلى نفوسهم بما قالوه متعقبين به او مشتين له
فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم

نهاية



نهاية اقدام العقول عقال ، واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ، وغاية دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ، سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت اهل
الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والان ان لم
يتداركني ربي برحمته فالويل للفلان وها انا ذا اموت على
معتقد امي ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت
اصحاب الكلام ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا
حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله
وخالص المعرفة به خبر لم يقعوا من ذلك على عين ولا
اثر كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون
الحيارى المتهوكون اعلم بالله وباسمايه وصفاته واحكم في
ما تعبد الله واباته من التابعين الاولين من المهاجرين
والانصار الذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء
الرسل واعلام الهدى ومصابيح الهدى الذين قام بهم الكتاب
وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين وهبهم
الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سايرا تباع الانبياء
واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بما لو
جمعت حكمة غيرهم لما استحى من يطلب المقابلة
ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة
لا سيما العلم بالله واحكام اسمايه واياته من هؤلاء والامر اظهر
بالنسبة اليهم ام كيف يكون افراخ المتفلسفة واتباع الهند
واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى

الألوكة
www.alukah.net

والصالحين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة
الانبيا واهل القرآن والايمان وانما قدمت هذه المقدمة
كان من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريقة
الهدى ان هو في هذا الباب وغيره وعلم ان الضلال
والهوى انما استولى على كثير من المتاخرين سببه هم
كتاب الله واظهورهم واعراضهم عما بعث الله به
محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم
البحث عن طريق السابقين واللاحقين والتماسهم علم
معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وبشهادة
الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا
وانما اصف نوع هذا ونوع هذا. واذا كان كذلك فهذا
كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اولها الى اخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين
لهم باحسان ثم كلام سائر الائمة محمولها هو اما نص واما
ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق كل شئ وعلى كل شئ
وانه فوق العرش وانه فوق السماء. مثل قوله اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقوله اني متوفيك ورافعك
الي وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض او يرسل
عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح
اليه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يخافون
ربهم من فوقهم ثم استوى على العرش في سبعة مواضع الرحمن
على العرش يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا

تنزيل



تنزيل من حكيم حميد انه منزل من ربك الى امثال ذلك
مما لا يكاد يحصى الا بكلفة وفي الاحاديث الصحاح والحسان
ما لا يحصى مثل قصة معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها اليه وقوله
في الملائكة الذين يتعاقبون بالليل والنهار فيعرج الذين
باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم وفي الصحيح في
حديث الخوارج الا تامنوني وانا امين من في السماء. ما
خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه
ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك
امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء. اجعل رحمتك
في الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع
فيبرا قال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكى
اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء. وذكر وقوله في حديث
الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما
انتم عليه رواه ابو داود وقال في حديث قبض الروح
حتى يعرج بها الى السماء التي فيها الله واسناده على شرط
مسلم وقول عبد الله بن رواحة الذي انشده للنبي صلى
الله عليه وسلم فاثبت عليه

شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

وقول امية ان لم اصلك الشعفي الذي انشده للنبي صلى الله
عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال ان

تنزيل

سمع وكفر قلبه
مجدوا الله فهو للمجد اهل ربنا في السماء اصاكبرا
بالمهنا الاعلا الذي سبق القاس وسوى فوق السما سريرا
شرجعلا ينا له بصراهون تراد ونه الملايك سورا
الى امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله مما هو من ابلغ المتواتر
اللفظيه والمعنويه التي نورث علما يقينا من ابلغ العلوم
الضروريه ان الرسول المبلغ عن الله القى الى امته
المدعوين ان الله سبحانه على العرش وانه فوق السماء
كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجمهم في الجاهلية
والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن
السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع مبينا اوالوفا ثم
ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ولا عن احد
من سلف الامه ولا من الصحابة والتابعين ولا عن
الايمة الذين ادركوا من الاهواء ولا اختلاف حرف واحد
يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا ولم يقل احد منهم قط ان
الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل
مكان ولا ان جميع الامكنه بالنسبة اليه سواء ولا انه
لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه
لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت
في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما خطب خطبته العظيمه يوم عرفات في اعظم
مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يقول
الا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء

ويكبها

ويكبها اليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وامثال ذلك
كثيرة فلو كان الحق ما يقوله هؤلاء النافون
للصفات الثابته في الكتاب والسنه من هذه العبارات
ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنه اما نصا واما
ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة
انهم يتكلمون دايما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق
ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحون به قط ولا يدلون
عليه قط لا نصا ولا ظاهرا حتى يخبي اسباط الفرس والروم
وفروخ اليهود والغلاسفه يبينون للامة العقيدة
الصحيحه التي يجب على كل مكلف وكل فاضل ان يعتقدها
لئن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد
الواجب وهم مع ذلك اختلفوا في معرفته على مجرد عقولهم
وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب
والسنه نصا وظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب
ولا سنه اهدى لهم وانفع على هذا التقدير بل كان وجود
الكتاب والسنه ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة
الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لا تطلبوا
معرفة الله وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا
لا من الكتاب ولا من السنه ولا من طريق سلف الامة
ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات
فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنه او لم
يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به
ثم هم هنا فريقان اكثرهم يقولون ما لم تثبته عقولكم

الألوكة
www.alukah.net

فانقوم ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما انفاه قياس
عقولكم الذى انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا
اكثر من جميع اختلاف على وجه الارض فانقوم واليه
عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذى تعبدتم به وما
كان مذكورا فى الكتاب والسنة مما تخالف قياسكم هذا
او يثبت مما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم فاعلموا
ان امتحنتكم بتنزيله لا لتاخذوا الهدى منه لكن لتجتهدوا
فى تخريجه على شواذ اللغة ووحشى الالفاظ وغرايب
الكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع تبيين
دلالته على شئ من الصفات هذا حقيقة الامر على راى
هولاء المتكلمين وهذا الكلام قد رايته صرح بمعناه
طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه
ان كتاب الله لا يهتدى به فى معرفة الله وان الرسول
معزول عن التعليم والاخبار بصفات من ارسله وان
الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه الى الله والرسول
بل الى مثل ما كانوا عليه فى الجاهلية والى مثل ما يتحاكم
اليه من لا يومن بالانبياء كابراهمه والفلاسفة وهم
المشركون والمجوس وبعض الصابئين وان كان هذا
الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل
فريق طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم وقد امروا
ان يكفروا بهم وما اشبه حال هولاء المتكلمين بقوله
سبحانه الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت

وقد

وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون
بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا فان هولاء اذا دعوا
الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعا اليه
بعد وفاته الدعاء الى سنته اعرضوا عن ذلك وهم يقولون
انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريق التى سلكناها
والتوفيق بين الدلايل العقليه والنقليه ثم عامة هذه
الشبهات التى يسمونها دلايل انما تقلدوا اكثرها عن طاغوت
من طواغيت المشركين او الصابئين وبعض ورثتهم الذين
امروا ان يكفروا بهم مثل فلان وفلان اوعن من قال كقولهم
لمتشابه قلوبهم فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من
بعد ما جاتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه المقالة ان
لا يكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ولا شفاء لما
فى الصدور ولا نورا ولا مرادا عند التنازع لانا نعلم بالاضطرار انما يقوله هولاء المتكلمون انه الحق الذى يجب
اعتقاده لم يدل عليه الكتاب ولا السنة لا نصا ولا

ظاهرا وانما غاية المتخذلق ان يستنتج هذا من قوله
ولم يكن له كفوا احد هل تعلم له سميا وما الاضطرار يعلم
كل عاقل ان من دل الخلق على ان الله ليس على العرش
ولا فوق السموات ونحو ذلك بقوله هل تعلم له سميا لقد
ابعد النجعة وهو اما ملغز واما مدلس لم يخاطبهم بلسان
عربي مبين ولازم هذه المقالة ان يكون ترك الناس بلا
رسالة خيرا لهم في اصل دينهم كان مردهم قبل الرسالة
وبعدها واحد وانما الرسالة زادتهم عمى وضلالا يا سبحان
الله كيف لم يقل الرسول يوما من الدهر ولا احد من سلف
الامة هذه الآيات والاحاديث لا تعتقدوا واما دلت عليه
لكن الذي اعتقدوا تقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا كذا وكذا
فانه الحق وما خالفه ظاهرهم فلا تعتقدوا ظاهرهم وانظروا
فيها لتوافق قياس عقولكم فاعتقدوه وعلى الا فتوقفوا فيه
او انفوه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان امته
ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وروي
عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو من كان على
مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فهلا قال من تمسك
بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما الهدى
رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما تحدثه المتكلمون منكم
بعد القرون الثلاثة وان كان قد تبع اصلها في اواخر
عصر التابعين ثم اصل هذه المقالة مقالة التعطيل
للصفات انما هو ماخوذ عن ملاحدة اليهود والمشركين

وضلال

٧

وضلال الصابئين فان اول من حفظ عنه انه قال هذه
المقالة في الاسلام هو الجعد بن درهم واخذها عنه
الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية
اليه والجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها
ابان من طالوت ابن اخت لبيد بن اعصم واخذها طالوت
ابن لبيد بن اعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان
فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا اهل دين
النمرود والكنعانيين الذين صنف بعض المتاخرين في
سحرهم والنمرود هذا هو ملك الصابئة الكذابين المشركين
كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط
النصارى والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهو اسم جنس
كالاسم علم كانت الصابئة الا قليلا منهم اذ ذاك على الشرك
وعلما وهم هم الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون
مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الاخر كما قال تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال تعالى ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله
واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
لكن كثيرا منهم او اكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان
كثيرا من اليهود والنصارى بدلوا او حرفوا او صاروا كفارا
او مشركين فاولئك الصابئون الذين كانوا اذ ذاك كانوا

كين

كفار مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها
الهياكل ومذهب الثقاة من هؤلاء في الرب انه ليس له
الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منهما وهم الذين
بعث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اليهم فيكون الجعد
قد اخذها عن الصابئة والفلاسفة وكذلك ابو نصر
الفارابي دخل حران واخذ عن فلاسفتها واخذها العلم
ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره لما ناظر السمنية
بعض فلاسفة الهند فهم الذين يجحدون من العلوم
ما سوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع الى اليهود
والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين اما من
الصابئين واما من المشركين ثم لما عربت الكتب الرومية
في حدود المائة الثانية زاد البلاء مع ما القى الشيطان
في قلوب الضلال ابتداء من حسن ما القاه في قلوب اشباههم
ولما كان في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة
التي كان السلف يسمونها مقالة الجهمية بسبب بشر ابن
غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان
ابن عيينة وابن المبارك وابي يوسف والشافعي واحمد
واسحاق والفضيل ابن عياض وبشر الحافي وغيرهم
في بشر المريسي هذا كثير في ذمه وتضليله وهذه التاويلات
التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات ويذكرها
ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس
التقديس ويوجد كثيرا منها في كلام خلق غير هؤلاء مثل
ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمذاني وابي الحسين

البصري



البصري وابي الوفا ابن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم
هي بعينها التاويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه
وان كان قد لا يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التاويل
وابطاله ايضا ولهم كلام حسن في اشياء مما يثبت ان
عين تاويلاتهم هي عين تاويلات المريسي ويدل على
ذلك كتاب الرد الذي ضنطله عثمان بن سعيد
الدارمي احد الائمة المشاهير في زمان البخاري صنف
كتابا سماه رد عثمان ابن سعيد على الكاذب العنيد
فيما افترى على الله من التوحيد حكى فيه هذه
التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي
ان المريسي اتعدها واعلم بالمنقول والمعقول من
هؤلاء المتاخرين الذين اتصلت اليهم ذلك من جهته
ثم رد ذلك عثمان بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل
الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف وتبين له ظهور
الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم ثم اذا راى
الائمة ائمة الهدى قد اجمعوا على ذم المريسي واكفرهم
كفروهم او ضللوهم وعلم ان هذا القول الساري من
هؤلاء المتاخرين هو مذهب المريسي تبين الهدى
لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والفتوى لا تحتمل البسط في هذا الباب
وانما اشير اشارة الى مبادي الامور والعاقل يسير
فينظر وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب
كثيرة لا يمكن ان نذكر هنا الا قليلا منه مثل كتاب

السنن للالكائي والابانه لابن بطه والسنه لابي ذر
الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر ابن عبد
البر والاسما والصفات للبيهقي وقبل ذلك السنه للطبراني
ولابي الشيخ الاصبهاني ولابن ابي عبد الله بن مندة وابي احمد
العسال الاصبهانيين وقبل ذلك السنه للخلال والتوحيد
لابن خزيمه وكلام ابي العباس ابن شريح والرد على
الجهميه لجماعة وقبل ذلك السنه وكتب عبد الرحمن ابن
ابي حاتم لعبد الله ابن احمد والسنه لابي بكر الاثرم
والسنه لحنبل والمروذي ولابي داود السجستاني ولا
ابن ابي شيبة والسنه لابي بكر ابن ابي عاصم وكتاب
الرد على الجهميه لعبد الله بن محمد الجعفي شيخ البخاري
وكتاب خلق افعال العباد لابي عبد الله البخاري وكتاب
الرد على الجهميه لاحمد بن سعيد الدارمي وكلام عبد
العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهميه وكلام
معمر بن حماد الخزاعي وكلام الامام احمد بن حنبل و
اسحاق ابن راهويه واشياء كثيرة وعندنا من الدلايل
السمعيه والعقليه ما لا يتسع هذا الموضع لذكره
وانا اعلم ان المتكلمين لهم شبهات موجودة لكن لا يمكن
ذكرها في الفتوى فمن نظر اليها واراد ابانة ما ذكروه
من الشبه فانه يسير واذا كان اصل هذه المقالة
مقالة التعطيل والتاويل ماخوذا عن ثلاثة
والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل
نفس عاقل ان ياخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم

او



والضالين ويدع سبيل الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ثم القول
الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف
به نفسه او وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون
الاولون لا يتجاوز القران والحديث قال الامام احمد ابن
حنبل رضي الله عنه لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه
او وصفه به رسوله لا يتجاوز القران والحديث ومذهب
السلف يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به
رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل
ونعلم ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز
ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المكلم
بكلامه وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه
المقدسة المذكورة باسمايه وصفاته لا في افعاله فكما
نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة
فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما اوجب نقصا او حدوثا
فان الله منزه عنه حقيقة فان الله سبحانه مستحق للكمال
الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم
عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار
المحدث الى محدث ووجوب وجوده بنفسه سبحانه
وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل وبين التمثيل
فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون
ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وصفه به رسوله فيعطلون اسماءه الحسنى وصفاته
العليا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسمائه
الله وايا ته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو
جامع بين التعطيل والتمثيل اما المعطلون فانهم لم
يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما هو اللايق بالمخلوق
ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل
والتعطيل مثلوا اولا وعطلوا اخرا وهذا تشبيه وتمثيل
منهم للمفهوم من اسمايه وصفاته بالمفهوم من اسماء
خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من
الاسماء والصفات اللايقه بالله سبحانه وتعالى فانه
اذا قال القايل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون
اكبر من العرش او اصغر او مساويا وكل ذلك محال ونحو ذلك
من الكلام فانه لم يفهم من كون الله على العرش الا ما
يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم تابع
لهذا المفهوم اما استواء يليق بجلال الله ويختص به
فلا يلزمه شيء من اللوازم الثلاثة الباطله التي يجب نفيها
وصار هذا مثل قول الممثل اذا كان للعالم صانع فاما ان
يكون جوهرا او عرضا وكلاهما محال اذ لا يعقل موجودا
الا هذان او قوله اذا كان مستويا على العرش فهو مما مثل
باستواء الانسان على السرير والفلك اذ لا يعلم استواء
الا هكذا فان كلاهما مثل وكلاهما عطل حقيقة ما وصف
الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل معنى للاستواء
الحقيقي وامتاز الثاني باثبات استواء هو من خصايص

المخلوقين

المخلوقين والقول الفاصل هو ما عليه الامة الوسط
من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص
به فكما انه موصوف بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء
قدير وانه سميع بصير ونحو ذلك ولا يتوهم ان يثبت للعلم
والقدرة خصايص الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرهم
فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت له فوقية خصايص
فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها واعلم ان ليس في
العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة
الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب
عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة تاجب
حلها فذلك سهل يسير ثم المخالفون للكتاب والسنة
وسلف الامة من المتاولين لهذا الباب في اسرى فان منهم
من ينكر الرؤية ويزعم ان العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل
ومن يحيل ان لله علما وقدرة وان يكون كلامه غير مخلوق
ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر الى التاويل
بل من ينكر حقيقة حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي
في الجنة يزعم ان العقل احاله ذلك وانه مضطر الى التاويل
ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء انه ليس لواحد منهم
قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم ان
العقل جوز او اوجب ما يدعي الاخر ان العقل احاله يا ليت
شعري باي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن
مالك بن انس الامام حيث يقول وكلما جاءنا رجل
اجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد صلى الله عليه

تم

وسلم لجدل هؤلاء وكل من هو لاء مخصوم بمثل ما خصم
به الاخر وهو من وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل
ذلك والثاني ان النصوص الواردة لا تحتمل التاويل الثالث
ان عامة هذه الامور قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات الخمس وصوم
شهر رمضان فالتاويل الذي يحيلها من هذا بمنزلة تاويلات
القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وساير
ما جاءت به النبوات الرابع ان يبين ان العقل الصريح
يوافق ما جاءت به النصوص وان كان في النصوص من
التفصيل ما يعجز العقل عن دركه بتفصيله واما عوله كملا
الى غير ذلك من الوجوه على ان الاساطين من هؤلاء
والفحول معترفون بان العقل لا سبيل له الى اليقين في
عامة المطالب الالهية واذا كان هكذا فالواجب تلقي
علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن المعلوم للمؤمنين
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس
ما اخبرهم به من امور الايمان بالله واليوم الاخر والايمان
بالله واليوم الاخر تضمن الايمان بالمعاد والمعاد وهو
الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن
الناس من يقول امنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين
وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال
تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وقد بين الله
على لسان رسوله من امر الايمان بالله واليوم الاخر





ما هدى الله به عباده وكشف به مراده ومعلوم للمؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره بذلك وانصح
من غيره للامة وافصح من غيره عبارة وبيانا بل هو علم
الخلق بذلك وانصح الخلق للامة وانصحهم فقد اجتمع في
حقه صلى الله عليه وسلم كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم
ان المتكلم اذا كمل علمه وقدرته وارادته كمل كلامه وفعله
وانما يدخل اما من نقص علمه واما من تجزع عن بيان
علمه واما لعدم ارادته للبيان والرسول هو الغاية في كمال
العلم والغاية في كمال ارادة البلاغ المبين والغاية في قدرته
على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة الجازمة
يجب وجود المراد فعلم قطعا ان ما بينه من امر الايمان
بالله واليوم الاخر فصل مراده من البيان وما اراده
من البيان هو مطابق لعلمه وعمله بذلك اكمل العلوم فكل
من ظن ان غير الرسول علم بهذا منه او اكمل بيانا منه او
احرص على هدى الخلق منه فهو من الملحدين لا من المؤمنين
والفلاحة والنجاة لمن سلك سبيل السلف
هم في هذا الباب على الاستقامة واما المنحرفون عن طريقهم
فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل التاويل واهل التجهيل
فاهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلمة
ومتصوفة فانهم يقولون انما ذكره الرسول من امر الايمان
بالله واليوم الاخر انما هو تخييل للحقايق ليتخيل به
الجمهور لانه بين به الحق ولا هدى به الخلق ولا
اوضح الحقايق ثم هم على قسمين منهم من يقول ان

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الرسول يعلم الحقايق على ما هم عليه ويقولون ان من
الغلاسفه الالهيه من علمها وكذلك من الاشخاص
الذى يسميونهم اولياء من علمها ويزعمون ان من الغلاسفه
اولا ولياء من هو اعلم بالله واليوم الاخر من المرسلين
وهذه مقالة غلاة الملحدين من الغلاسفه والباطنيه
باطنية الشيعه وباطنية الصوفيه ومنهم من يقول
ان الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما ينا قضها
واراد من الخلق فهم ما ينا قضها لان مصلحة الخلق فى
هذه الاعتقادات التى لا تطابق الحق ويقولون هو لا يجب
على الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد القديم مع انه
باطل والى اعتقاد معاد لم يكن مع انه باطل وتخبرهم
بان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل
لانه لا يمكن دعوة الخلق الا بهذه الطريق التى تتضمن
الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هو لا فى نصوص
الايمان بالله واليوم الاخر واما الاعمال فمنهم من
يقرها ومنهم من يجريها هذا المجرى ويقول انما يؤمر
بها بعض الناس دون بعض وتؤمر بها العامة دون
الخاصة فهذه طريقة الباطنيه الملاحدة واما اسماعيليه
ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص
الواردة فى الصفات لم يقصد بها الرسول ان يعتقد
الناس الباطل ولكن قصد بها معانى ولم تبين لهم
تلك المعانى ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا
فيعتبروا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا فى صرف تلك

النصوص



النصوص عن مدلولها ومقصوده امتحانهم وتكليفهم
واتعاب اذهانهم وعقولهم فى ان يصرفوا كلامه عن
مدلوله ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا
قول المتكلمه الجهميه والمعتزله ومن دخل معهم فى شئ
من ذلك والذين قصدنا الرد عليهم فى هذه الفصول هم
هو لا اذ كان نفور الناس عن الاولين مشهورا بخلاف
هو لا فانهم تظاهروا بنصر السنه فى مواضع كثيرة
وهم فى الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للغلاسفه كسروا
لكن اولئك الملاحدة الرموهم فى نصوص المعاد بظاهر
ما ادعوه فى نصوص الصفات فقالوا لهم نحن نعلم
بالاضطرار ان الرسل جاءت بمعاد الابدان وقد علمنا
فساد الشبه المانعة منه واهل السنه يقولون لهم نحن
نعلم باضطرار ان الرسل جاءت باثبات الصفات ونصوص
الصفات فى الكتب الالهيه اكثر واعظم من نصوص
المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشركى العرب وغيرهم
كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول وناظرهم
عليه بخلاف الصفات فانه لم ينكر شيا منها احد من
العرب فعلم ان اقرار المعقول بالصفات اعظم من اقرارها
بالمعاد وان انكار المعاد اعظم من انكار الصفات وكيف
يجوز مع هذا انما اخبر به من الصفات ليس كما اخبر به
وما اخبر به من المعاد هو على ما اخبر به وايضا فقد علم
انه صلى الله عليه وسلم قد ذم اهل الكتاب على ما حرفوه
وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات

ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلو كان هذا مما حرف وبدل لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف
وكانوا اذا ذكروا بين يديه الصفات يضحك تعجبا وتصديقا
ولم يعبهم قط بما يعيب الثقاة لاهل الاثبات مثل لفظ
التجسيم والتشبيه ونحو ذلك بل عابهم بقولهم مد
الله مغلولة وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم
استراح لما خلق السموات والارض فقال تعالى ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة
للصفات المذكورة في القرآن والحديث وليس فيها تصريح
بالمعاد كما في القرآن فاذا جاز ان تتاول الصفات التي اتفق
عليها الكتابان فتاويل المعاد الذي انفرد به احدهما اولى
والثاني مما يعلم بالاضطرار انه باطل من دين الرسول
فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم اهل
التجهيل فهم كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف
يقولون ان الرسول لم يكن يعرف معاني ما انزل عليه من
ايات الصفات ولا جبريل يعرف معاني الايات ولا السابقون
الاولون عرفوا ذلك وكذلك قولهم في احاديث الصفات
ان معناها لا يعلمه الا الله مع ان الرسول تكلم بها ابتداء
فعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه وهؤلاء يظنون
انهم اتبعوا قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو وقف
صحيح ثم فرقوا بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل
الذي انفرد الله بعلمه وظنوا ان التاويل في كلام الله
هو التاويل المذكور في كلام المتاخرين وغلطوا في ذلك

فان

فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان والتاويل في اصطلاح
كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح
الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك فلا يكون معنى
اللفظ الموافق لدلالته ظاهرا تاويلا على اصطلاح هؤلاء
وظنوا ان مراد الله بلفظ التاويل ذلك وان النصوص
تاويلا مخالفا لما دل عليها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاولون
ثم كثير من هؤلاء يقولون تجري على ظاهرها يقولون
وظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا بهذا المعنى لا يعلمه
الا الله وهذا تناقض وقع فيه كثير من هؤلاء المنتسبين
الى السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني
التاويل هو تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافقه
وهذا هو معنى التاويل في اصطلاح جمهور المفسرين
وغيرهم وهذا التاويل يعلمه الراسخون في العلم وهو
موافق للوقف من وقف على قوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم كما نقل ذلك عن ابن عباس
ومجاهد واحمد ومحمد بن جعفر ابن الزبير ومحمد بن اسحاق
وابن قتيبة وغيرهم فكلا القولين حق باعتبار كما بسطنا
في موضع اخر ولهذا نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما
حق والمعنى الثالث ان التاويل هو الحقيقة التي يؤول
الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر الله به
في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة
وغير ذلك هو الحقائق الموجودة انفسها الا ما يتصور
من معانيها في الاذهان ويعبر عنه باللسان وهذا هو

التاويل في لغة القرآن كما قال تعالى عن يوسف انه قال
يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقال
تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان
تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وهذا التاويل
هو الذى لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات هو الحقيقة التى
انفرد الله بعلمها وهو الكيف المجهول الذى قال فيه السلف
كمالك وغيره الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء
معلوم يعلم معناه وتفسيره وترجمته بلغة اخرى واما
كيفية ذلك الاستواء فهو التاويل الذى لا يعلمه الا الله تعالى
وقد روى عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق وغيره فى
تفسيرهم عنه انه قال تفسير القرآن على اللغة تفسير
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته
وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله من ادعى
علمه فهو كاذب وهذا كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك تعلم الساعة
ونحو ذلك فهذا من التاويل الذى لا يعلمه الا الله واذا
كنا نفهم معانى ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصدنا
افهامنا اياه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها وقال افلم يتدبروا القول فامر بتدبر

وقت ٢

القرآن



القرآن كله لا يتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن السلمى
حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان
وعبد الله بن مسعود وغيرهما رضى الله عنهم انهم كانوا
اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر ايات لم
يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا
فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد
عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته الى خاتمته
اقفه عند كل اية واسأله عنها وقال الشعبى ما ابتدع
احد بدعة الا وفى كتاب الله بيانها وقال مسروق ما
سئل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شئ الا وعلمه
فى القرآن ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع قد
بسط فى موضعه والمقصود هنا التنبيه على المقالات
الفاسدة التى اوجبت الضلال فى باب العلم والايمان
بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل
الرسول غير عالم بمعنى القرآن الذى انزل اليه ولا جبريل
جعله غير عالم بالسمعيات ولم يجعل القرآن هدى ولا
بيانا للناس ثم هؤلاء ينكرون العقليات فى هذا الباب
بالكلية فلا يجعلون عند الرسول وامته فى باب معرفة
الله لا علوما عقلية ولا سمعية وهم قد شاركوا فى هذا
الملاحدة من وجوه متعددة وهم مخطئون فيما نسبوا
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى السلف من الجهل كما
اخطأوا فى ذلك اهل التحريف والتاويلات الفاسدة
وسائر اصناف الملاحدة ونحن نذكر الفاظ السلف

باعيانها والفاظ من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله
هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم روى ابو بكر البيهقي
في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي
قال كنا والتابعون متوافقون نقول الله تعالى
ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من
صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو احد الائمة الاربعة
في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك امام اهل الحجاز
والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر
والثوري امام اهل العراق حكى شهرة القول في زمان التا
بعين بالايمان بان الله تعالى فوق العرش وبصفاته
السمعية وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن
الاوزاعي قال سال مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث
فقالا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد ابن
مسلم قال سالت مالك ابن انس وسفيان الثوري
والليث ابن سعد والاوزاعي عن الاخبار التي جاءت في
الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي رواية فقالوا
مروها كما جاءت بلا كيف فقولهم رضي الله عنهم امروها
كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثله
والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة
الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين وانما قال
الاوزاعي هذا بعد ظهور امر جهم المنكر لكون الله فوق
العرش والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف
كان خلاف ذلك ومن طبقتهم حماد بن زيد وحماد

ابن



ابن سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الازجي باسناده
عن مطرف بن عبد الله قال سمعت مالك بن انس اذا ذكر
عنده من يدفع احاديث الصفات يقول قال عمر بن عبد
العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد من خلق الله
تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو
مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير
سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وروى الخلال باسنادهم كلهم ائمة عن سفيان
ابن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ
وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك ابن انس
نلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني
وابو بكر البيهقي عن يحيى ابن يحيى قال كنا عند مالك بن انس
فجاءه رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك راسه حتى علاه الرضا ثم
قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به
واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا صاحب بدعة فامر به
ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول و
الكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما
جاءت بلا كيف فانما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة

الصفة ولو كان القوم آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم
لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ولما قالوا امروها بلا كيف فان
الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف
المعجم ايضا فانه لا يحتاج الى علم نفي الكيفية اذا لم يفهم
من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا ثبت الصفا
وايضا فان من ينفي الصفات الخبرية والصفات مطلقا
لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش
لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي
الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم
امروها كما جاءت تقتضي انقاد كل منها على ما هو عليه فانها
جاءت الفاظه دالة على معان فلو كانت دالة لمنها منتفية
لكان الواجب ان يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم
منها غير مراد او امروا لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف
بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت
ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو
من القول وروى ابو عبد الله ابن بطه في الابانة باسنا
صحيح عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون
وهو احد ائمة المدينة الثلاثة الذين هم مالك وابن الماجشون
وهو لحد ائمة وابن ابي ذيب وقد سئل فيما انكرت به
الجهمية اما بعد فقد فهمت ما سالت فيما تابعت الجهمية
ومن خالفها في صفة الرب العظيم الذي فاتت عظمته
الوصف والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وتحيرت





العقول دون معرفة قدره ردت عظمته العقول فلم تجد
مساغا فرجعت خاسئة وهي حسيرة وانما امروا بالنظر
والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما يقال كيف لمن لم يكن مرة
ثم كان فاما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس في مثل
فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد له
ومن لم يمت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حدا
ومنتهى يعرفه عارف او يجد قدرته واصف على انه الحق المبين
لا حق احق منه ولا شيء ابين منه الدليل على عجز العقول
عن تحقيق صفته عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه
لا تكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا يرى لسمع ولا ببصر لما
يتقلب به ويحتال من عقله اعظلان واخفى عليك مما ظهر
من سمعه وبصر فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم
وسيد السادة وربهم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
اعرف رحمك الله عناك عن تكلف صفة ما لم يصف الرب
من نفسه يعجزك عن معرفة قدر ما وصف منها اذ لم تعرف
قدر ما وصف فيما تكلفك علم ما لم يصف هل يستدل بذلك
على شيء من طاعته او تنزجر عن شيء من معصيته فاما
الذي تجد ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد
استهوته الشياطين في الارض فصار مستدلا بزعمه على تجد
ما وصف الرب وسمى به نفسه بان قال لا بد ان كان
لذلك من ان يكون لذلك فعمى عن البين بالحق ويجد ما
سمى الرب عن نفسه بصمت الرب عما لم يسم منها فلم يزل
يملي له الشيطان حتى تجد قول الله عز وجل وبهوه بتوحيد

ناضرة الى ربها ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فيجدوا
لله افضل كرامة الله التي اكرم الله بها اولياءه يوم القيمة
من النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد صدق عند
مليك مقتدر قد قضى انهم لا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون
الى ان قال فلو ربما جحد رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة
الضالة المضلة لانه قد عرف اذا تجلى لهم يوم القيمة راوا
منه ما كانوا فيه قبل ذلك مومنين وكان له جاحدا وقال
المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلى النار حتى يضع الجبار قدمه فيها
فتقول قط قط وتزوى بعضها الى بعض وقال لثابت ابن
قيس لعل ضحك الله مما تفعلت بضعفك الباردة وقال فيما
بلغنا ان الله ليضحك من ايأسكم وقنوطكم وسرعة اجابتكم
فقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال نعم قال لا نعدم
من رب يضحك خيرا فيما اشباه لهذا مما لم يخصه وقال الله
تعالى وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقال ولتصنع على عيني وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله ما
دلهم على عظم ما وصف من نفسه وما تحيط به قدرته
الا صغر تقديرها فيما عندهم ان ذلك الذي القى في روعهم

وخلق



وخلق على معرفة قلوبهم مما وصف الله من نفسه
فسماه على لسان رسوله سميناه كما سماه ولم نتكلف
منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا لا نجد ما وصف ولا
نتكلف معرفة ما لم يصف اعلم رحمك الله ان العصمة
في الدين ان تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد
حد لك فان من قوام الدين معرفة المعروف وانكار المنكر
فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الافئدة وذكر اصله
في الكتاب والسنة وتوارث علمه الامة فلا تخافن في
ذكرك وصفته من ربك ما وصف من نفسه عيبا ولا تكلف
لما وصفه لك من ذلك قدرا وما انكرته نفسك ولم تجد
ذكرا في كتاب ربك ولا في الحديث عن نبيك من ذكر صفة
ربك فلا تكلفن علمه بعقلك ولا تصفه بلسانك واصمت
عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك لمعرفة
ما لم يصف من نفسه كانكارك ما وصف منها فكما عظمت
ما جحد الجاحدون مما وصف من نفسه فكذلك اعظم تكلف
ما وصف الواصفون مما لم يصف منها فقد والله عز وجل المسلمون
الذين يعرفون المعروف وبمعرفتهم يعرف وينكرون المنكر و
بانكارهم ينكر حيث يسمعون ما وصف الله به نفسه من هذا
في كتابه وما يبلغهم مثله عن نبيه فيما مرض من ذكر هذا
وتسميته قلت مسلم ولا تكلف صفة قدر ولا تسمية
غير من الرب فمومن وما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سماه من صفة ربه فهو بمنزلة ما سمى ووصف الرب تعالى
من نفسه والراسخون في العلم الواقفون حيث انتهى علمهم

الواصفون لربهم بما وصف من نفسه التاركون لما
ترك من ذكرها لا ينكرون صفة ما سمى منها مجدا
ولا يكلفون وصفه بما لم يسم تعمقا لان الحق ترك
ما ترك وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهب الله
لنا ولكم حكما والحقنا بالصالحين وهذا كله كلام ابى
الماحشون الاعام فتدبر وانظر كيف اثبت الصفات
ونفى علم الكيفيه موافقة لغيره من الائمه وكيف انكر
على من نفى الصفات بانه يلزمه من اثباتها كذا وكذا
كما تقوله الجهميه انه يلزم ان يكون جسما او عرضا فيكون
محدثا وفى كتاب الفقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابى
حنيفة رحمهم الله الذى رووه بالاسناد عن ابى مطيع
الحكم ابن عبد الله البلخى قال سالت ابى حنيفة رحمه الله
عن الفقه الاكبر قال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفى
احدا من الايمان به وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن
ليصيبك ولا تتبرا من احد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تتولى احدا دون احد وان ترد
امر عثمان وعلى الى الله قال ابو حنيفة رضى الله عنه
الفقه الاكبر فى الدين خير من الفقه فى العلم ولان
تفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم
الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرنى عن افضل الفقه
قال تعلم الرجل الايمان والشرائع والسنن والحدود

وجهادى



واختلاف الائمه وذكر مسايل الايمان ثم ذكر مسايل القدر
والرد على القدريه بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم
قال قلت فما تقول فيمن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
فيتبعه على ذلك اناس فيخرج على الجماعة هل ترى ذلك
قال لا قلت ولم وقد امر الله رسوله بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وهو فريضة واجبة قال كذلك لكن
ما يفسدون اكثر مما يصلحون من سفك الدماء و
استحلال الحرام قال وذكر الكلام فى قتال الخوارج والبغاة
الى ان قال قال ابو حنيفة عمن قال لا اعرف ربى فى
السماء ام فى الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمن على
العرش استوى وعرشه فوق السموات قلت فان قال
انه على العرش استوى ولكنه يقول لا ادرى العرش فى
السماء ام فى الارض قال هو كافر لانه انكر ان يكون فى
السماء لانه تعالى فى اعلا عليين وانه يدعى من اعلا لا من
اسفل وفى لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربى
فى السماء ام فى الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على
العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فانه يقول
على العرش استوى ولكن لا ادرى العرش فى السماء او فى
الارض قال فاذا انكر ان يكون فى السماء فقد كفر ففى
هذا الكلام المشهور عن ابى حنيفة عند اصحابه انه كفر
الواقف الذى يقول لا اعرف ربى فى السماء ام فى الارض
فكيف يكون الجاحد النافى الذى يقول ليس فى السماء
وليس فى السماء ولا فى الارض واحتج على كفره بقوله تعا

الرحمن على العرش استوى قال وعرشه فوق سبع سموات
وبين بهذا ان قوله الرحمن على العرش استوى بين ان الله
فوق السموات فوق العرش وان لا استواء على العرش دل على
ان تنفسه فوق العرش ثم اردف ذلك بتكفير من قال انه
على العرش استوى ولكن توقف فى كون العرش فى السماء
ام فى الارض قال لانه انكر انه فى السماء لان الله فى اعلا
عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وهذا تصريح من ابى
حنيفة رضى الله عنه بتكفير من انكر ان يكون فى السماء
واحتج على ذلك بان الله فى اعلا عليين وانه يدعى من اعلا
لا من اسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فان
القلوب مفطورة على الاقرار بان الله فى العلو وعلى انه يدعى
من اعلى لا من اسفل وقد جاء اللفظ الاخر صريحا عنه بذلك
فقال اذا انكر انه فى السماء فقد كفر وروى هذا اللفظ مالا
سناد عنه شيخ الاسلام ابو اسمعيل الانصارى الهروى
باسناده فى كتاب الفاروق وروى هو ايضا وابن ابى حاتم
ان هشام ابن عبيد الله الرازى صاحب محمد بن الحسن قاضى
الرى حبس رجلا فى التهم فتاب فجئ به الى هشام ليطلقه
فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اشهد ان
الله على عرشه بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه
ولا ادرى ما بائن من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم
يتب وروى ايضا عن يحيى ابن معاذ الرازى انه قال ان
الله على العرش بائن من الخلق وقد احاط بكل شئ علما
واحصى كل شئ عددا لا شك فى هذه المقالة الا الجهمى وروى



ضليل وهالك مرتاب يمزح الله بخلقه ويخلط منه
الذات بالاقدار والانتان وروى ايضا عن ابن المدينى
لما سأل ما تقول اهل الجماعة قال نؤمن بالرؤية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى
فسأل عن قوله ما يكون من نحوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال
اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
وروى ايضا عن ابى عيسى الترمذى قال هو العرش كما
وصف فى كتابه وعلمه وقدرته وسلطانه فى كل مكان
وروى عن ابى زرعة الرازى انه سئل عن تفسير قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما تقرأ
هو على العرش وعلمه فى كل مكان من قال غير هذا فعليه
لعنة الله وروى ابو القاسم اللالكائى صاحب ابى حامد
الاسفرايينى فى اصول السنة باسناده عن محمد بن الحسن
صاحب ابى حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاء بها
الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب
عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر
اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبى صلى
الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا
ولكن اتفقوا بما سطر عليه الكتاب والسنة ثم سكتوا
فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانه قد وصفه
بصفة لا شئ ومحمد بن الحسن أخذ عن ابى حنيفة و
مالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الاجماع

واخبر ان الجهمية تصفه بالامور السلبية غالبا او دائما
وروى البيهقي بسند صحيح عن ابي عبيد القاسم
ابن سلام قال هذه الاحاديث التي يقول فيها ضحك ربنا
من قنوط عباده وقرب غيره وان جهنم لا تمتلئ حتى يضع
ربك قدمه فيها والكرسي موضع القدمين وهذه الاحاديث
في الرؤية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض غير
انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما ادركنا احدا
يفسرها ابو عبيد احد الائمة الاربعة الذين هم الشافعي
واحمد واسحاق وابو عبيد ولم من المعرفة باللغة واللغة
والتاويل ما هو اشهر من ان يوصف وقد كان في الزمان
الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وقد اخبر انه ما ادرك
احدا من العلماء يفسرها وروى اللالكائي والبيهقي عن عبد
الله ابن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اني
اكره ان اصف ربنا صفة الرب فقال له عبد الله ابن المبارك
انا اشد الناس كراهة لذلك ولكن اذا نطق الكتاب بشيء
قلنا به واذا جاءت الاثار بشيء جبرنا عليه ونحوه
اراد ابن المبارك انا نكره ان نبتدي بوصف الله من
ذات انفسنا حتى يجيء به الكتاب والاثار وروى عبد الله
ابن احمد وغيره باسناد صحاح عن ابن المبارك انه قيل
له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه باين
من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ها هنا في الارض
وهكذا قال الامام احمد وغيره وروى باسناد صحيح
عن سليمان بن حرب الامام سمعت حمادا ابن زيد وذكر هؤلاء

الجهمية



الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد ابن
عامر الضبعي امام اهل البصرة علما ودينا من شيوخ
احمد انه ذكر عند الجهمية فقال هم شر قول من اليهود و
النصارى وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان
مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على شيء
وقال محمد بن اسحاق ابن خزيمة امام الائمة من لم يقل ان
الله فوق سمواته على عرشه باين من خلقه وجب ان
يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه ثم رمي على مزبلة لئلا
يتاذى بنتن ريحه اهل القبلة ولا اهل الذمة وروى عبد
الله بن احمد عن عبد الله ابن العوام الواسطي امام اهل
واسط من طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال تكلمت مع بشر المريسي
واصحاب بشر فرايت اخر كلامهم ينتهي ان يقولوا ليس في السماء
شيء وعن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور انه قال ليس
في اصحاب الاهواء شر من اصحاب جهم يدورون على ان
يقولوا ليس في السماء شيء اراى والله ان لا يثبتوا ولا يوارثوا
وروى عبد الرحمن ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية
عن عبد الرحمن بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون
ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا
ليس في السماء شيء وان الله ليس على العرش اراى ان
يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي قال قدمت
امراة جهم فنزلت الدباغين فقال رجل عندها الله
على عرشه فقالت محدود على محدود قال الاصمعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كا فرقم بهذه المقالة وعن عاصم ابن علي ابن عاصم شيخ
احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت خمسين من
كلامه ان لا يؤمن ان في السماء ربا وروى الامام احمد
قال انبانا فاشرح ابن النعمان قال قال سمعت عبد الله ابن
نافع الصايغ قال سمعت مالك ابن انس يقول الله في السماء
وعلمه في كل مكان لا يخلوا من علمه مكان وقال الشافعي
رضي الله عنه خلافة ابي بكر حقا قضاه الله في سمائه
وجمع عليه قلوب عباده وفي الصحيح عن انس ابن
مالك قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من
فوق سبع سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي
يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابته بشر المريسي
حتى هرب منه لما انكر الصفات واظهر قول جهم وقد ذكرها
ابن ابي حاتم وغيره وكلام الائمة في هذا الباب اطول
واكثر من ان تسع هذه الغتيا عشر وكذلك كلام الناقلين
لمذهبهم مثل ما ذكره ابو سليمان الخطابي في
رسالته المشهورة في الذب عن الكلام واهله قال فاما
ما سالت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة
فان مذهب السلف اثباتها واجراوها على ظواهرها
ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم وابطلوا
ما اثبته الله وحققها قوم من المشبهين فخرجوا في
ذلك الى ضروب من التشبيه والتكييف وانما اعتمد
في سلوك الطريقة المستقيمة بين الامرين ودين الله تعالى

بين





بين الغالي فيه والمقصر عنه والاصل في هذا ان الكلام
في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك
حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات الباري سبحانه
انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات
صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا يد وسمع وبصر وما اشبهها فانما هي صفات
اثبتها الله لنفسه ولسنا نقول ان معنى اليد القوة والمنعة
ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا
نشبهها بالايدي وبالاسماع والابصار التي هي جوارح وادوات
للفعل ونقول ان القول انما وجب باثبات الصفات لاجل
التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لان الله ليس
كمثله شيء وعلى هذا جرى السلف في احاديث الصفات هذا
كله كلام الخطابي وهكذا قال ابو بكر الخطيب الحافظ في
رسالة له اخيرا فيها ان مذهب السلف على ذلك وهذا
الكلام الذي قد نقل الخطابي قد نقل نحوا منه من العلماء
لا يحصى مثل ابي بكر الاسماعيلي والامام يحيى ابن عمار السجزي
شيخ شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري الهروي صاحب
منازل السايرين ودم الكلام وهو اشهر من ان يوصف
وقبل ابي عثمان الصابوني شيخ الاسلام وابي عمر بن عبد
البر النمري امام المغرب وغيرهم قال ابو نعيم
الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له قال في اولها طريقتنا
طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال ومما
اعتقدوه ان الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم

في العرش واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير
تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله باين من خلقه
والخلق باينون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو
مستو على عرشه في سمائه دون ارضه وخلقه وقال
الامام العارف معمر بن احمد الاصبهاني شيخ الصوفية
في حدود المائة الرابعة في بلاده قال احببت ان اوصي
اصحابي بوصية من السنة وبموعظة من الحكمة واجمع
ما كان عليه اهل الحديث والاثر والتصوف من اهل المعرفة
من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله استوى
على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء
معقول والكيف فيه مجهول وانه عز وجل باين من خلقه
والخلق منه باينون بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط
ولا ملاصقة لانه المفرد البائن من الخلق لواحد الغني
عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم
ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم
القيمة ضاحكا ويترل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء
فيقول هل من داع فاستجيب له وهل من مستغفر فاغفر
له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ويترل
الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل فمن انكر
النزول اوتاول فهو مبتدع ضال وساير الصفوة من
العارفين على هذا ومن متاخريهم الامام ابو محمد عبد
القادر ابن ابي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما
معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه الاختصار

فهو

فهو يعرف ويتيقن ان الله واحد احد الى ان قال
وهو بجهة العلو مستو على العرش محيط على الملك
محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر ايات
واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من
غير تاويل وانه استوى بالذات على العرش قال وكونه
على العرش مذكور في كل كتاب انزل على نبي ارسل بلا كيف
وذكر كلاما طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في ساير
الصفات نحو هذا ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال
جدا قال ابو عمر ابن عبد البر روينا عن مالك عن انس
وسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة والاوزاعي ومعمر
ابن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها
كما جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من نقل الثقاة او جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو
علم يدان به وما احدث بعدهم ولم يكن له اصل فيما جاء
عنهم فهو بدعة وضلالة قال في شرح الموطا لما
تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل الصحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته
وهو منقول من طريق سوى هذه من اخبار العدول
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان الله في السما

الشبكة الألوكة www.alukah.net

على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الله في كل
مكان قال والدليل على صحة قول اهل الحق قول الله
وذكر بعض الايات الى ان قال وهذا اشهر واعرف عند
العامة والخاصة من ان تحتاج الى اكثر من حكايته
لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم
وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على
العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك من يحتج
بقوله وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجتمعون على اقرار
بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والايمان بها
وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيا
من ذلك ولا يحدون فيه صفة محدودة وقال اهل
البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها
ولا يحمل شيا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها
مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود والحق فيما
قال القايلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله
وهم ايمة الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب
وفي عصره الحافظ ابو بكر البيهقي مع تولية المتكلمين من
اصحاب ابي الحسن الاشعري وذبه عنهم قال في كتاب
الاسماء والصفات باب ما جاء في اليدين صفتين لا
من حيث الجارحة لورود الصادق به قال الله تعالى

يا ابليس



يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال بل هما
مبسوطتان وذكر في الاحاديث الصحاح في هذا الباب
مثل قوله في غير حديث في حديث الشفاعة يا ادم انت ابو
البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق على صحته
موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي
لفظ فكتب لك التوراة بيده ومثل ما في صحيح مسلم وغيره
كلتا يديه يمين وفي لفظ عند غيره بيده ومثل قوله صلى الله عليه
وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة فكفاها الجبار بيده كما يتكفى احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة وذكر احاديث مثل قوله بيدي لا مر الخير بيديك
والذي نفس محمد بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله
صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وقوله يمين الله
ملا لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وعرشه على
الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع وكل هذه الاحاديث
في الصحيح وذكر ايضا الى قوله لما خلق آدم فطلى فرفع راسه
معيوضيتان احببتهما شيت قال اخترت يميني وكلتا
يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق آدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملا
ئكته ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقاة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيا من ذلك وان الله واحد
احد وفرد صمد لا الله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف
كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له
عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله لا يقال
انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج والقدرية وان الله علم
كما قال لم تزل بعلمه وكما قال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
واثبتوا السمع والبصر ولم يفوا د لان عن الله كما نفته اله تزله
واثبتوا لله القوة كما قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وذكر مذهبهم في تعدد الى ان قال ويقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ والوقف من قال با
للفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن
مخلوق، ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالا
بصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا
يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون قال الله عز وجل
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام
والايمان والحوض والشفاعة واشياء الى ان قال ويقرون
بان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا يقولون مخلوق

يكتبه

الألوكة
www.alukah.net

مسح ظهره الى احاديث اخر ذكرها من هذا النوع ثم قال
البيهقي اما المتعذرون من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما
كتبنا من الايات والاخبار في هذا الباب وكذلك قال في
الاستواء على العرش وسائر الصفات الخبرية مع انه يحكى
قول بعض المتاخرين وتعال القاضي ابو يعلى في كتاب
ابطال التاويل لا يجوز ان ترد هذه الاخبار ولا المتقدمين
يتاولونها والواجب حملها على ظاهرها وانها صفات
لله لا تشبه سائر الموصوفين بها من الخلق ولا يتعذر
التشبيه فيها لكن على ما روي عن الامام احمد وغيره والاعتذ
وذكر بعض كلام الزهري ومكحول ومالك والثوري
والاوزاعي والليث وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وابن
عيينة والفضيل ابن عياض ووكيع وعبد الرحمن ابن مهدي
والاسود بن سالم واسحاق بن راهويه وابي عبيد ومحمد
ابن جرير الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكايته اقوالهم
طول الى ان قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة
ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم
يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها عن ظاهرها فلو كان التاويل
سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة الشبهة
ورفع الشبهة وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري
المتكلم في كتاب الطريقة المشهورة له في الكلام في كتابه
الذي صنفه في اختلاف المصلين وصفات الاسلاميين
وذكر الفرق والمرجئة والخوارج والرافضة والمعتزلة
وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث

جملة

ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بنار الى ان قال
ويكرهون الجدل والمراء والخصومة والمناظرة
فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه من دينهم
ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التي
جاءت بها الثقاة عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى الرسول
صلى الله عليه وسلم لا يقولون كيف وكلام الى ان ذلك بدعة
الى ان قال ويقرون ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء
كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويرون
مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة
الآثار والنظر في الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق
مع بذل المعروف وكف الاذى وترك الغيبة والنميمة وسعاية
وتشتد المآكل والمشرب قال فهذه جملة ما يأمرون به ويستدلون
اليه ويرونه وكل ما ذكرنا من قولهم يقول واليه نذهب وما
توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال الاشعري ايضا
في اختلاف اهل القبلة في العرش فقال قال اهل السنة
واصحاب الحديث ليس بجسم وكان يشبه الاشياء وانه استوى
على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم
بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وانه له
وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له
يدين كما قال لما خلقت بيدي وان له عينين كما قال تجري
باعيننا وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال وجاء
ربك والملك صفا صفا وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء

في



في الحديث ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه في الكتاب او جاءت
به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
ان الله استولى على العرش بمعنى استولى وذكر لغات
اخرى وذكر ايضا ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه
الابانة في اصول الديانة وقد ذكر اصحابنا انه اخر كتاب
صنفه وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه
فقال فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال
قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وفي
ديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا
التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن
الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون
وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه
ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون وبما خالف قوله
مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان
الله به الحق ودفع به الضلال واوضح المنهاج وقمع به
بدع المبتدعين وقمع الزائغين وهتك الشاكين فرحمة
الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير متبع
وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله
وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد
لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة حق

وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال
الرحمن على العرش استوى وان له وجهها كما قال ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما
قال بل يداه مبسوطتان فهو ان لم يعلم عينين كما قال بحر جارية
بأعيننا ومن زعم ان اسماء الله عشر كالاء ضاها ونحو
نحو مما ذكرنا الى ان قال ونقول ان الاسلام اوسع
من الايمان وليس كل مسلم مؤمنا وندين بان الله تعالى
يقلب القلوب ويقلبها حيث اصابع الله عز وجل وانه
عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما
جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال
وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات
الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها
الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان قال ونصدق بجميع الرؤيات التي تنتهي
اهل العقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب عز وجل
يتحول من سابع الى ما دونه ويستقر وسايرها تعلوه
ويتنزه خلافا لما قال اهل التزيغ والتضليل ونقول
فيما اختلفا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع
المسلمين وما كان في معناه وكل مبتدع في دين الله
عالم بما ذكرنا لم نقبل له قولا على الله ما لا يعلم ونقول
ان الله يجيء يوم القيامة كما قاله وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال



ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى الى ان قال وسنحتج لما
ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكر بايا ما با ثم
نتكلم على ان الله يرى واستدل على ذلك ثم نتكلم على
ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم نتكلم
على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق
ولا غير مخلوق ورد عليه ثم قال باب ذكر
الاستواء على العرش فقال ان قال قائل ما تقولون
في الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال
الرحمن على العرش استوى وقد قال الله اليه يصعد
الكلم الطيب قال بل رفعه الله اليه وقال بل رفعه الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى
في قوله ان الله فوق السموات وقال ءأمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فالسموات فوقها العرش فلما
كان العرش فوق السموات قال ءأمنتم من في السماء
لانه مستو على العرش الذي هو فوق السموات وكلما علا
فهو سماء والعرش اعلا السموات وليس اذا قال ءأمنتم
من في السماء يعني جميع السماء وانما اراد العرش
الذي هو اعلا السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر
السموات فقال وجعل القمر فيهن نورا فلم يرد ان القمر
يملأهن وانه فيهن جميعا وزينا السماء الدنيا جميعا

يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله على العرش
الذى فوق السموات فلو كان الله على العرش لم يرفعوا
ايديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا الى الارض
ثم قال فصل وقد قال قايلون من المعتزله والجهميه
والحروريه ان معنى قوله الرحمن على العرش استوى انه
استولى وملك وقهر وان الله عز وجل فى كل مكان وحجدوا
ان يكون الله على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا فى
لما استوا الى العدوة فلو كان كما ذكروه كان لا فرق بين
العرش والارض السابعه لان الله قادر على كل شئ
والارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما فى
العالم فلو كان الله على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز
وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش
وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والاخلاء
لانه قادر على الاشياء مستول عليها فاذا كان قادرا على
الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول
ان الله مستو على الحشوش والاخلاء لم يجز ان يكون
الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الاشياء
كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء خص العرش دون
الاشياء كلها وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع
والعقل ثم قال باب الكلام فى الوجه والعينين واليدين
واليدين وذكر الآيات فى ذلك ورد على المتاولين بكلام
طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته مثل قوله فان سئلنا
اتقولون لله يدان قيل نقول ذلك وقد دل عليه قوله
تعالى



يد الله فوق ايديهم وقوله لما خلقت بيدى وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر ادم
بيده فاستخرج منه ذريته وجاء فى الخبر المأثور عن
النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قال خلق ادم بيده وخلق
جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى
بيده وليس يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة اهل الخطاب
ان يقول القايل عملت كذا بيدى ويريد به النعمه واذا كان
الله انما خاطب العرب بلغتها وما يجرى مفهوما فى كلامها
ومعقولا فى خطابها فكان لا يجوز فى خطاب اهل اللسان
ان يقول القايل فعلت بيدى ويعنى بها النعمه بطل ان
يكون معنى قوله عز وجل بيدى النعمه وذكر كلاما طويلا
فى تقرير هذا ونحوه وقال القاضى ابو بكر محمد بن الطيب
الباقلانى المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين الى
الاشعرى ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده قال فى كتاب
الابانه تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها ويدا
قيل له قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى فاثبت لنفسه وجها
ويدا فان قال فما انكرتم ان يكون وجهه ويده جارحة
اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة قلنا لا يجب هذا
كما لا يجب اذا لم يعقل حيا عالما قادرا الا جسما ان نقضى
بحدثه وانتم بذلك على الله سبحانه وكما لا يجب فى كل شئ كان
قايما بذاته ان يكون جوهرا انا واياكم لا نجد قايما بنفسه
فى شاهد فالا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه وبصره وسائر
صفاته عرضا واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون
ان الله في كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما
اخبر في كتابه فقال الرحمن على العرش استوى وقال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام
امنتم من في السماء قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن
الانسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها
ولوجب ان يزيد بزيادة الامكنة اذا خلق منها ما لم يكن
وينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان ولوصح ان يرغب
اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى يميننا وشمالنا وهذا
قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا
في هذا الكتاب صفات ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا
بها وهي الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضا
وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر من هذا وكلامه وكلام
غيره من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه
وانا كنا مستغنيين بالكتاب والسنة واثار السلف عن كل
كلام وهلاك الامر ان يهب الله للعبد حكمة وايمانا بحيث
يكون له عقل ودين حتى يفهم ودين ثم يرد الكتاب والسنة
يغنيه عن كل شيء ولكن كثيرا من الناس قد صار منتسبا الى
بعض طوائف المسلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم
ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم

فلو



فلو اتى كل انسان بما سمعها حتى يرد الشيء من كلامهم ثم نظر مع
هذه المجانين كلامهم فيرد منه ما خالف كلامهم فلو فعلوا هم الحذر
بالهدى نحو الذي نجده ونراه في كلامهم اصلا فهم ارجى لهم مع الصدق
في طلب الحق ان يزدادوا هدى ومن كان لا يقبل الحق
الا من طائفة معينة لم يسلم لك بما اخبرت به من الحق فقد
شبه من اليهود الذين قالوا فيهم واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من
قبل ان كنتم مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما
انزل علينا قال الله لهم فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان
كنتم مؤمنين بما انزل عليكم تعلون سبحانه لا بما انتم به
انبياءكم تتبعون والا لما جاءكم بسائر الاشياء تستعوت
ولكن انما تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لا من
طائفتهم ولا من غيرهم مع كونه يتعصب لطائفة دون طا
يلزمها ان من الله وكذلك قال ابو المعالي الجويني
في كتاب الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه
الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في كل ما يرد
وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى انه لا تكلف
عن التأويل في احاديث الظواهر على مواردها وتفويض
معانيها الى الرب تعالى والذي نختاره ونراه ونذكر الله
برهاننا اتباع السلف الائمة والدليل السمعي القاطع في
ذلك ان اجماع الامة حجة مستقلة وهو مستند معظم
الشريعة وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بغنة

على تركه التعرض لمعانيها وادراك ما فيها وهم صنف من
الاسلام وليسوا من علمائها المعتد بهم وكانوا يذمون
جهد في ضبط قواعد المذاهب والتواصي بحفظها وتعليمها
الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه
الظواهر متروكا او مجهولا وسائغا ان يكون اهتمامهم
بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا المعصوم عصر
وعصر التابعين على الاضطراب عن التاويل كان ذلك
هو الوجه المتبع فحق على كل ذي دين ان يعتقد تنزيه
البارئ عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل
المشكلات ويكل معناها الى الرب في الجناية الاستواء والمجيء
وقوله بيدي لما خلقت بيدي وقوله تجري باعيننا وما صح من اخبار الرسول كخبر النزول
وغيره على ما ذكرنا قلت ولتعلم السائل ان الغرض من
هذا الجواب ذكر بعض الحفاظ الامة الذين نقلوا مذهب
السلف في هذا الباب وليس كل من ذكرنا شيا من قوله من
المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما نقلوه في هذا وغيره
ولكن الحق يقبل من كل من تكلم به كان معاذ بن جبل
رضي الله عنه يقول في كلامه المشهور عنه الذي رواه ابو
داود في سننه اقبلوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا
او قال فاجرا فاحذروا زيغة الحكيم قالوا فكيف نعلم
ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا او كلاما هذا
معناه فاما تقرير ذلك بالدليل وملاحظة ما يعرض من
الشبه وتحقيق الامر على وجهه يخلص الى القلب ما يرد به

الرقم:
التاريخ:
ملحوظة: ٥٢٢٠٩٠٠



من اليقين ويقف عليه واقف اراد العباد في هذه المهامه
فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت شيا من ذلك قبل
هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا وربما اكتب
في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور
لمن تدبر كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض
عن تحريف الكلم عن مواضعه والالحاد في اسماء الله وايا ته
ولا يحسب الحاسب ان شيا من ذلك يناقض بعضه بعضا
البتة مثل ان يقول العاقل ما في الكتاب والسنة من ان الله فوق
العرش يخالفه في الظاهر قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله صلى
الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل
وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا
حقيقة وهو فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في
قوله سبحانه هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه فوق العرش
يعلم كل شيء وهو معنا اينما كنا قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم
عليه وذلك ان كلمة مع في اللغة اذا اطلقت فليس
ظاهرها في اللغة الا المقاربة المطلقة من غير وجوب
مماسة او محاذاة عن يمين وشمال فاذا قيدت بمعنى من
المعاني دلت على المقاربة في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا
نسير والقمر معنا او النجم معنا ويقال هذا المتاع معي لجماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لك وان كان فوق رسله فالله مع خلقه حقيقة
وهو فوق عرشه حقيقة ثم هذه المعية تختلف احكامها
بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير دل ظاهر الخطاب على ان
حكم هذه المعية ومقتضاها انه مطلع عليكم شهيد
عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف انه معهم
بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ولما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله
معنا كان هذا اضاحقا على ظاهره ودلت الحال على
ان حكم المعية هنا مع الاطلاع النصر والتاييد وكذلك
قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وكذلك
قوله لموسى وهارون اني معكما اسمع وارى هنا المعية
على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر والتاييد
وقد يدخل على حسي من يخدعه فيبكي فيشرف عليه ربه
من فوق السقف ويقول لا تخف انا معك او انا هنا
او انا حاضر ونحو ذلك تنبيه على المعية الموجبة
بحكم الحال دفع المكروه فرق بين المعية وبين مقتضاها
وربما صار مقتضاها من معناها فتختلف باختلاف
المواضع فلفظ المعية قد استعملته الكتاب والسنة

في



في مواضع تقتضي في كل موضع امورا لا تقتضيها في الموضع
الاخر فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على
قدر مشترك بين جميع موارد استعمالها ثم ان كل موضع بحسبه
فعلى المقدر الذي ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب
مخالطة للخلق حتى يقال قد صرحت ظاهرها او تضمنها
من بعض الوجوه الربوبية والعبودية ولا يلزم ان تشتركت
في اصل الربوبية والتعبيد فلما قال رب العالمين رب موسى
وهارون كانت ربوبية موسى وهارون لها اختصاص
زايد على الربوبية العامة للخلق فان من اعطاه الله
من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد زينه وزاده وربوبيته
وتربيته اكمل من غيره وكذلك قوله عما يشركون ما
الله وسبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد اشارة
يعني به الخلق فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وتارة يعني به المعاند فيخص
ثم يحمل خصوصا في كان اشد غلوا وحالا كانت عبوديته اكمل
فكانت الاضافة في جهة الكمل مع انها حقيقة في جميع الوجوه
ومثل هذه الالفاظ يسميها بعض الناس مشككة لتشكل
المسمع فيها هل هي من قبل الاسماء المتواطئة او من قبيل
المشتركة في اللفظ فقط والمحققون يعلمون انها ليست
خارجة عن جنس المتواطئة اذ واضع اللغة انما وضع
اللفظ لما اشترك فيه المعنى المشترك وان كانت نوعا مختصا من
المتواطئة فلا يجاوز بها ما يختص بها فقط ومن علم ان المعية

شبكة الألوكة www.alukah.net

تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية
مثلا وان الاستواء على الشيء لمس لا للعرش وان الله
يوصف بالعلو والفوقية لخلق فوقه ولا يوصف
بالسفول ولا بالتحتية قط لا حقيقة ولا مجازا اعلم ان
القرآن على ما هو تلته من غير تحريف ثم من توهم ان كون
الشمس في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه فهو كلما
ان يقله على عنق وصاك ان اعتقد في ربه وما سمحنا
احدا يفهمه من اللفظ ولا الينا احد نقله عن واحد
ولو سئل بعض المسلمين عن هذا يفهمونه من قول القائل ربي
ان الله في السماء ان السماء تحويه لبادر كل واحد منهم الى
ان يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا وانما كان الامر
هكذا في المتكلمين ليجعلوا ظاهر اللفظ شنيعا محالا
لا يفهمه الناس منه ثم تريدان يتأولوه على المسلمين
انما الله في السماء وهو على العرش واحد اذ السماء انما
يراد بها العلو والمعنى ان الله في العلو لا في السفل وقد
علم المسلمون ان كرسيه سبحانه وسع السموات والارض
وان الكرسي والعرش كحلقة ملقاة بارض فلاة وان
العرش خلق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة
الله وعلمه وعظمته فكيف يتوهم بعد هذا ان خلقا
يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولا صلبنكم في جذوع
النخل وقال فسخر لها ما في الارض جميعا على وجوه ذلك
وهو كلام عربي حقيقة لا مجاز وهذا يخلصه من شر

حقايق



حقايق معاني الحروف وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلوة فان
الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه الحديث حق على
ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي مثل
هذا الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو انه بناحي
السماء او بناحي الشمس والقمر لكانت السماء والشمس والقمر
فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود
بالتمثيل بيان جواز هذا وامثاله لا تشبيه الخالق بالمخلوق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا يرى ربه مخاليا
به فقال ابو رزين العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن
جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اليس كلكم يرى القمر
الله هذا القمر كلكم يراه متجليا به وهو اية من ايات الله
فالله اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون
ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية بالرؤية وان لم
تكن المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا راوا ربهم يوم القيمة
وتاجوه كل يراه فوقه قبل وجهه كما يرى الشمس والقمر لا
مقابلة اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله والرسوخ
في العلم بالله يكون اقرار للكتاب والسنة على ما هما عليه
اوكد واعلم ان من المتاخرين من يقول ان مذهب السلف
اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد
وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه
اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يراد بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقبل في المحاذ الذي
يصلي اليه وان الله معنا ظاهرهم انه الى جانبنا ونحو ذلك
ولا شك ان هذا مراد ومن قال ان هذا مذهب السلف
فقد اصاب في المعنى لكن اخطأ في اطلاق
القول فان هذا ظاهر الآيات والاحاديث فان هذا
المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع
المهم الآن ان يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس
فيكون القائل كذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في اطلاق
الاطلاق وان الظهور والبطون قد يختلف باختلاف احوال
الناس وهو من الامور النسبية وكان احسن من هذا
ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر ان ليس هذا هو
الظاهر حتى يكون قد عطى كلام الله وكلام رسوله حقه
لفظا ومعنى وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر
غير مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الآيات والا
حاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة
المخلوقين بل هي واجبة لله او جايز عليه جوازا ذهنيا
او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطأ فيما نقله عن السلف
او تعمد الكذب فيما يمكن احدا قط ان ينقل عن واحد
من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم كانوا يعتقدون
ان الله ليس فوق العرش وان الله ليس له سمع وبصر
ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه
عن السلف ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة
طريقة اهل السلف بمعنى ان الفريقين اتفقوا على ايات

هذه



هذه الآيات والاحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه
وتعالى ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون
راوا المصلحة تاويلها لمسيس الحاجة الى ذلك ويقول
الفرق ان هؤلاء قد يعينون المراد بالتاويل واولئك
لا يعينون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق
كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقطعا
مثل ان الله فوق العرش فان من تامل كلام السلف
المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشر علم بالاضطرار ان
القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة وانهم
ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير
من الصفات بمثل ذلك والله يعلم اي بعد البحث التام
ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما رايت كلام احد
منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات
الخبرية في نفس الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلامهم
يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات
ولا ينقل عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي
رايته انهم يثبتون جنسها في الجملة وما رايت احدا منهم
نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة
الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي
الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من
شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به
نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله
تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد اغرق في نفي التشبيه

من غير اثبات الصفات قالوا هذا حكم جهمي معطل
وهذا كثير جدا في كلامهم فان الجهمية والمعتزلة
الى اليوم يسمون من اثبت شيئا من الصفات مشبها
كذبا منهم وافتراء حتى ان منهم من غلا ورمى الانبياء
صلوات الله عليهم بذلك حتى قال ثمامة بن اشرس
من روساء الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى
حيث قال ان هي الا فتنتك وعيسى حيث قال تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال يترل
ربنا الى وحتى ان جل المعتزلة يدخلون ائمة
مالك واصحابه واحمد واصحابه والثوري واصحابه
والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واسحاق ابن
راهويه وعبيد وغيرهم في قسم المشبهة وقد صنف
ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان ابن دربابن الشافعي
جزوا سماه تنزيه ائمة الشريعة عن الالتفات الشنيع
ذكر فيه كلام السلف وغيرهم في معاني هذه الالقاب
وذكر ان اهل البدع كل صنف منهم يلقب اهل السنة
بلقب افتراه يزعم انه صحيح على رايه الفاسد كما ان
المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم
بالالقاب افتروها والرافضة تسميهم نواصب والقدرية
يسمونهم مجبرة والمرجئة تسميهم شكاكا والجهمية
تسميهم مشبهة واهل الكلام يسمونهم حشوية
وبوابت وعثاوعثرا الى امثال ذلك كما كانت قريش
تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة

شاع

شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا وقالوا هذا اعلامه
الارث الصحيح والمتابعة التامة فان السنة هي ما كان
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقادا واعتقادا
وقولا وعملا فكما ان المتحرفين عنه يسمونه باسماء
مذمومة مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بنا على عقيدتهم
الفاسدة وكذلك المتابعون له على بصيرة الذين هم
اولى الناس به في المحيا والممات باطنا وظاهرا اما الذين
وافقوا بواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر والذين
وافقوا بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن والذين
وافقوا ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لابد للمنحرف فيه
عن سنة ان يعتقد وافيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم
باسماء مكذوبة وان اعتقد وا صدقها كقول الرافضة
من لم يبغض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية
لعلي الا بالبراءة منهما ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا
بناء على هذه الملازمة الباطلة التي اعتقدوها صحيحة
او عاندوا فيها وهو الغالب وكقول القدري من اعتقد
ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد فقد سلب
افعال العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين
كالجمادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من
قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وانه جسم
مركب محدود وانه مشابه لخلقه وكقول الجهمية المعتزلة
من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب وهو
مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا

بجوهر متحيز وكل متحيز فجسم مركب او جوهر فرد ومن
قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة ومن
حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الاسماء
المكذوبة بناء على عقيدتهم التي هم مخالفون له فيها
فهو ربنا اعلم والله من ورائهم محيط بالمرصاد ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وجماع الامر ان الاقسام
الممكنة في اثبات الصفات واحاديثها ستة اقسام
كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان
تجرى على ظواهرها وقسمان يقولان هي على خلاف
ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولون فقسمان
احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من
جنس صفات المخلوقين فهولاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف والية توجه الرد بالحق والثاني من يجريها
على ظاهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهر اسم العليم
والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على
ظاهرها اللائق بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات
في حق المخلوق اما جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم
او القدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب
ونحو ذلك في حق العبد اعراض والوجه واليد والعين
في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند عامة اهل
الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وان لم
يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين
جاز ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز

عليها

عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي
حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام
جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح
فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة
حقيقة من غير ان تكون من جنس المخلوقات فصفاته
ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلو قين
فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد
المعهود بين قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات
المخلوقين ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب
ذاته وتلازم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي
ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل في عقله
ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف
استوى او كيف ينزل الى سماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك
فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا اعلم ما هو الا
هو وكيفه الذاتي غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية
الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف على ان
تعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته وانما تعلم
الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لله
واهل المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه
قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر
الله تعالى انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان

شبكة الألوكة www.alukah.net

نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك فما الظن
بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم
قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص
عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام
في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن
وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسيل منه وقت
النزع كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة لا يخالي
في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا
عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن والانفصال
عنه وتخبطوا فيها حيث راوها من غير جنس البدن
وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات
ثابتة لها بحسبها كما ان يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص
فيكونون قد اخطوا في اللفظ واتى لهم بذلك واما
القسمان اللذان نفياه ظاهرها اعني الذين يقولون
ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وان
الله لا صفة له ثبوتية ولا صفاته اما سلب واما اضافة
واما مركبة منهما او يثبتون بعض الصفات السبعة او
الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
على ما قد عرف من مذهب المتكلمين فهو لاء قسمان
قسم يتاولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى
بمعنى استولى وبمعنى علو المكانة والقدر وبمعنى ظهور
نور للعرش وبمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك
من معاني المتكلفين وقسم يقولون ان الله تعالى

بما



بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما
علمنا واما القسمان الواقفان فقسم يقولون يجوز ان
يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون
المراد صفة لله وكذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء
وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة
القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه
التقديرات فهذه الاقسام كلها الستة لا يمكن الرجل ان يخرج
عن قسم منها والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديثها
القطع بالطريقة الثانية كالايات والاحاديث الدالة على ان
الله سبحانه فوق عرشه ونعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله
بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض
وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض وترد الجهمي
في ذلك هو بحسب ما يوتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك وغيره فليدع بما روا
مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قام الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء
الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود كان يكبر عشرا صلوات ثم يقول ذلك
فاذا افتقر الى الله ودعاه واذعن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام
الصحابة والتابعين وائمة السلف اتبع الطريق المهيع ثم ان كان خبيرا
بغايات اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالبا
ما يزعمون برهانا وهو شبه مركبة من قياس فاسد او قضية كلية لا تقبح
الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك بالمذهب والدليل

بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة عربية
ممن لم يعرف اصطلاحهم اوهمت الغرماء يوهمه السراب للعطشان اراد
ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنة الضد
وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وتقديرا عرف فان
المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى
من قد نهاه نهاية فان من لم يدخل فيه هو عافية ومن انهاه فقد عرف
الغاية فما بقي يخاف من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله
واما المتوسط فتفوتهم بما يلقاه من المقالات الماخوذة بتعليد المعظمة
تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف متكلم ونصف متفقه
ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد
البلدان وهذا يفسد الايمان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين
من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في قول مختلف يوقن ان كثيرا من
يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو فيما يقول على بصيرة وان حجته
ليست بينة وانما هي كما قيل فيها شعر

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور

ويعلم العليم البصير انهم معذورون ما قالوا فمن حيث قال حليمي
في اهل الكلام انه يضر بهم الجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام وهذا جزاء
اذا نظرت اليهم حين القدر والحيرة مستولية عليهم الشياطين مستحوذة
عليهم رحمتهم ورققت عليهم او تواذكارا وعما او تواذكارا واعطوا فهوما
وما اشطوا علوما واعطوا سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن كان عليما بهذه الامور تبين له ذلك صدق
السلف وعلمهم وحذرهم حيث حذروا عن الكلام ونهوا عنه وذموا اهله
وعابوهم وعلم ان من ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة لم يزده الا بعدا
فنسأل الله العظيم ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه

Ex
Bibl. Regia
Berolin.

شبكة الألوكة
www.alukah.net